مجلة جامعة الملك سعود، م ٦، الآداب (١)، ص ص ١٢١-١٤٩ (١٤١٤هـ / ١٩٩٤م).

اتجاهات البحوث الجغرافية المتعلقة بالمملكة العربية السعودية

عبدالرحمن صادق الشريف

أستاذ مشارك، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

(ورد بتاريخ ١٤١٢/٧/١١هـ، وقبل للنشر بتاريخ ١٤١٢/١٢/٢٧هـ)

ملخص البحث. بدأ النشاط البحثي الجغرافي في المملكة منذ سنة١٣٨٦هـ، وتزايد مع السنين حتى بلغ مجموعها ٣١٤بحثًا في سنة١٤١١هـ. وكانت أهم الجهات البحثية رسائل المبتعثين في الخارج، ثم رسائل طلاب الدراسات العليا في الداخل، ثم الدوريات المتخصصة. تنوعت اهتمامات البحوث في مختلف فروع الجغرافيا، فحينما صنفت الاختصاصات الجغرافية في ست مجموعات هي: المدن والاستقرار البشري، السكانية والاجتماعية، الجيومورفولوجيا والتربة، المناخية والمائية والحيوية، الاقتصادية والنقل، الإقليمية والتاريخية وغيرهما؛ استأثر الاختصاص الأول بنحو ثلث مجموع البحوث، واستأثر الاختصاص الخامس بنحو خمسها؛ أما الاختصاصان الثالث والرابع، فلم يحظيا معًا بربع مجموع البحوث. وكان الاختصاص السادس أقل الاختصاصات إقبالاً من قبل الباحثين.

كان نصيب البحوث ذات الطابع العام والمنهج الأصولي كبيراً في السنوات الأولى من هذه الفترة، ثم نافسها الأهمية تدريجيًا البحوث التي عمدت إلى معالجة مشكلة أو مشكلات صغيرة واتبعت الأسلوب الكمي التحليلي حتى بلغت نسبتها ٣١,٥٪ من مجموع البحوث. وقد بدأ العمل البحثي الجغرافي في المملكة، وكانت أهداف البحوث تقتصر على فكرة دراسة ظاهرة جغرافية كبيرة، ثم أخذت تشاطرها البحوث التي تتعمق في دراسة الظاهرة الصغيرة خدمة لظاهرة أخرى.

وقد يفيدنا تقويم البحوث الجغرافية على هذا النحو في رسم صورة المستقبل، وتوجيه العمل البحثي القادم بشكل يكون أكثر فائدة وارتباطًا بالمجتمع وحاجاته. ولتحقيق ذلك لا بد من دفع الحركة البحثية

للاستفادة أكثر بالأساليب الكمية والإحصائية، لأنها أقدر على تصوير جغرافية المستقبل وأدق وأنسب في أمور التخطيط. ويتجلى النفع من البحوث الجغرافية أكثر في المجالات التطبيقية.

مقدمة

بدأ عهد إنجاز البحوث الجغرافية الجادة في المملكة العربية السعودية بعد إنشاء جامعة الملك سعود، وابتعاث طلاب الدراسات العليا إلى الجامعات الأجنبية، ومحاولاتهم إعداد رسائل الماجستير والدكتوراه، وذلك منذ عقد الثمانينات الهجرية (الستينات الميلادية). وقد تزايد عدد البحوث المنجزة بتزايد عدد العائدين من البعثات، وافتتاح أقسام الجغرافيا بجامعات المملكة وكلياتها تباعًا، فقد مارس العائدون أعمالهم في التدريس في تلك الأقسام، وباشروا نشاطاتهم البحثية في دوريات متخصصة بدأت تصدر منذ أوائل عقد التسعينات، أو في ندوات أو مؤتمرات جغرافية بدأت تصدر منذ أوائل عقد التسعينات، أو في ندوات أو مؤتمرات جغرافية بدأت تعقد في المملكة منذ أواخر عقد التسعينات حيث قدموا فيها بحوثًا جغرافية.

ومن الطبيعي أن تتنوع اهتمامات البحوث في مختلف فروع الجغرافية بتنوع اهتمامات الدارسين، وأن يتزايد الإنتاج البحثي بتزايد مصادر الرفد البحثي وتزايد الجهات المختصة بنشر البحوث، سواءً من قبل الجامعات أو الكليات أو الجمعيات العلمية، في الداخل أو في الخارج.

وبعد قطع شوط كبير في ميدان العمل البحثي من حيث الكم، آن الأوان للتوقف قليلاً والتفكر في حصيلة ما تم وتقويم ما أنجز، حتى نستأنف المسيرة ونحن على بصيرة، ونسلك طريقًا تحددت أبعاده ومراميه، ويكون هدفنا رفع مستوى الإنجاز والحث على معالجة المشكلات التي تهم المجتمع وتلبي حاجاته والتي تحقق مقولة «تحويل الجغرافية إلى علم تطبيقي نافع.»

ولذلك انطلق هذا البحث من محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية: هل كان تطور النشاط البحثي الذي تم في المملكة العربية السعودية خلال ربع قرن منصرم تطورًا كميًّا

فقط؟ أم أن التطور نال المنهج وأسلوب المعالجة والأهداف وأدوات التنفيذ؟ وهل التوجه العام الذي ساد في بدء هذه المرحلة استمر على حاله أم طرأ عليه بعض التحول أو التغيير؟ وهل تناول التغيير التحول من دراسة الظاهرات الكبيرة، والتي لا مناص من اتخاذها الطابع المسحي، إلى دراسة ظاهرات صغيرة، للتمكن من التعمق في تحليلها بالاستعانة بالإحصاء والحصول على نتائج نفعية؟ وهل بدأ الاتجاه نحو طرق المجالات التطبيقية في البحوث الجغرافية؟ وإلى أي مدى اتجهت إليه البحوث في التخصصات الجغرافية المختلفة؟

سيتبع هذا البحث المنهج التحليلي والمقارن ما أمكن ذلك، وسيستفيد من المنهج المسحي الوصفي ليتمكن من تتبع بحوث عدد كبير من الجهات البحثية في المملكة، ورصد تغير اتجاهات البحوث الجادة منها خلال الفترة الخاضعة للدراسة. غير أنه سيقصر اهتمامه على البحوث المتعلقة بموضوعات عن جغرافية المملكة فقط. ونظرًا لتعدد الجهات البحثية وتباين عدد البحوث الجغرافية في كل منها، في داخل المملكة وفي خارجها، بحيث يصعب تتبعها كلها؛ فإن البحث سيقصر اهتمامه على ست عشرة جهة بحثية. من بين تلك الجهات المختلفة، هي في نظر الباحث أهم الجهات البحثية في هذا الميدان وهي:

١ ـ رسائل المبتعثين وأعضاء هيئات التدريس في جامعات المملكة.

٢، ٣، ٤، ٥ ـ رسائل طلاب الدراسات العليا بجامعة الملك سعود، وجامعة الإمام، وجامعة الملك عبدالعزيز، وجامعة أم القرى.

٦ ـ مجلة *الدارة*.

٧، ٨، ٩، ١٠ ـ مجلات جامعة الملك سعود وجامعة الإمام وجامعة الملك عبدالعزيز وجامعة أم القرى.

١١ـ المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول (الرياض ١٣٩٩هـ).

١٢ـ ندوة المدن السعودية (الرياض ١٤٠٣هـ).

١٣، ١٤ ـ لقاء أقسام الجغرافيا الثاني (١٤٠٥هـ)، والثالث (١٤٠٧هـ) بالمملكة.

١٥، ١٦ ـ نشرة الجمعية الجغرافية الكويتية ونشرة الجمعية الجغرافية السعودية.

ونظرًا لتعدد فروع الجغرافيا حيث تعد فروعها بالعشرات، ولأن الجغرافيا من العلوم القابلة للتغير، والتي تستوعب ظهور فروع جديدة كثيرة بسبب تعدد الظاهرات الجغرافية؛ فإن تصنيف البحوث الجغرافية ورصد اتجاهاتها لن يكون أمرًا يسيرًا. ومع ذلك فإننا ــ لخدمة أغراض هذا البحث ــ جمعنا كل فروع الجغرافية في ستة تخصصات هي:

١ ـ جغرافية المدن والاستقرار البشري
٢ ـ الجغرافية السكانية والاجتماعية
٣ ـ الجيومورفولوجيا والتربة
٤ ـ المناخية والمائية والحيوية
٥ ـ الاقتصادية والنقل
٦ ـ الإقليمية والتاريخية وغيرها

وثمة ملاحظة مهمة هي أننا سنحكم على اتجاهات البحوث، في أغلب الأحيان، من قراءة عناوينها والتي قد تكون غامضة أو قد تتضمن تداخلاً لأكثر من اتجاه، مما يقتضي التنوية منذ البداية على أن الأرقام التي ستنتج عن المسح قد تتضمن أخطاءً ناتجة عن هذا التداخل أو الغموض. غير أن هذه السلبية لن تسلب الأرقام قدرتها على التعبير أو الكشف عن اتجاهات البحوث بشكل عام لأن سلبيتها ستكون في حدود ضيقة.

الدراسات السابقة

من الذين كتبوا في مجال تصنيف البحوث الجغرافية براوننج Browning (١) الذي نشر كشافًا لرسائل الدراسات العليا في الولايات المتحدة للفترة (١٩٠١ ـ ١٩٦٩م). ثم نشر تحليلاً لاتجاهات موضوعاتها وتوزيعها المكاني.(٢) واعتمد عبدالله الصنيع على دليل أقسام الجغرافيا في الولايات المتحدة وكندا عام ١٩٨٤/١٩٨٥م، فكتب عن «اتجاهات بحوث

(١) G.E. Browning, *A Bibliography of Dissertations in Geography, 1901 to 1969*, Studies in Geography, No.1 (Chapel Hill: Univ. of North Carolina, Department of Geography, 1970).

(٢) G.E. Browning, "Trends in the Subject Matter and Locate Dissertations in Geography, 1901-1969," *The Professional Geographers*, 23 (1971), 54-58.

رسائل الماجستير والدكتوراه في أقسام الجغرافية في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا،» فدرس التوزيع المكاني للبحوث بعد أن قسم منطقة الدراسة إلى ستة أقسام عن طريق تقسيم كل دولة من الدولتين إلى ثلاثة أقسام: الأولى في الشرق والثانية في الوسط والثالثة في الغرب. وقارن توزيع بحوث الماجستير والدكتوراه في هذه المناطق الست. ثم صنف مجالات البحوث إلى خمسة فروع هي: الجغرافية البشرية، والجغرافيا الطبيعية، والتقنيات الجغرافية، وتاريخ الجغرافية وطبيعتها واتجاهاتها، ومتنوعات. وقارن عدد ونسبة بحوث كل من رسائل الماجستير والدكتوراه في كل فرع من هذه الفروع.(٣)

أما في مجال تصنيف أهداف البحوث المناخية فقد حلل Kickert تلك الأهداف في أطروحته للماجستير المقدمة لجامعة كاليفورنيا ـ لوس أنجيلوس وعنوانها «تحليل اتجاهات بحوث الجغرافيين المتعلقة بظاهرة المناخ العالمي.» فقسم اتجاهات البحوث المناخية الصادرة في المجلات الجغرافية الدولية فيما بين (١٩٤٠ ـ ١٩٦٦م) إلى أربع مراتب من حيث الأهداف، وقد لاحظ أنها توزعت حسب الأهمية العددية لكل هدف على النحو التالي:(٤)

١ ـ دراسة المناخ كهدف في حد ذاته
٢ ـ دراسة المناخ لخدمة الجغرافية الطبيعية
٣ ـ دراسة المناخ لخدمة الإنسان ـ الأرض
٤ ـ دراسة المناخ لخدمة الدراسات المكانية

أما تيرجنج Terjung، فقد حدد اتجاهات البحوث في الجغرافيا الطبيعية، وصنفها في خمسة مستويات متصاعدة من حيث المنهج والفلسفة والأسلوب، وطبق هذا التصنيف

---

(٣) عبدالله الصنيع، *اتجاهات بحوث رسائل الماجستير والدكتوراه في أقسام الجغرافيا في الولايات المتحدة وكندا: ١٩٨٣/١٩٨٤م*، «سلسلة بحوث العلوم الاجتماعية» (١٠) (مكة المكرمة: جامعة أم القرى، ١٤١٠هـ).

(٤) R.N. Kickert, "An Analysis of Research Trends Among Geographers, Publications on Climatic Phenomena Internationally," Unpublished Master's thesis, UCLA, 1969.

على البحوث المناخية التي صدرت بين سنتي ١٩٥٤ و١٩٧٥م في أهم تسع دوريات جغرافية في العالم الغربي؛ هذه المستويات هي :(٥)

١ ـ البحوث الوصفية وما يتعلق بها، والتي تتبع المنهج الاستقرائي وأسلوب الانتقال من الجزء إلى الكل، ذلك المنهج الذي بدأت به كل العلوم.

٢ ـ بحوث أنظمة تحليل علاقة الارتباطات الكمية، أو تأثيرات أشكال طبيعية ومورفولوجية. ويتراوح الأسلوب بين التحليل البسيط من الارتباط والاختلاف إلى الانحدار المتعدد والتحليل الطبيعي المتقاطع المعقد. وتتبع هذه البحوث المنهج الاستدلالي الذي باشر بعض الجغرافيين اتباعه منذ أوائل القرن العشرين.

٣ ـ بحوث أنظمة العمليات الوظيفية، أي تلك التي تبحث السبب والتأثير، كالبحوث التي تعالج: الكتلة ـ الطاقة ـ التدفق والعلاقات الناتجة عنها. وفي هذا النوع يمكن لمخرجات أحد الأنظمة أن تشكل مدخلات نظام آخر مجاور.

٤ ـ أنظمة عمليات الاستجابة الطبيعية: ويقع في صلب هذا الصنف مفهوم عمل النماذج الرقمية التحليلية مثل: معادلة الحركة ومعادلة الطاقة الحركية، ومعادلة الانتقال الإشعاعي، ومعادلة بخار الماء، ومعادلة الطاقة الباطنية ومعادلة قوة الاستمرار، ومعادلة توازن ضغط السوائل، ومنها نموذج التربة ـ الماء ـ الجو. وقد أشار تيرجنج إلى ندرة البحوث المناخية والجيومورفولوجية في هذا المجال، حيث وجد أن غير الجغرافيين قد سيطروا عليه.

٥ ـ أنظمة عمليات الاستجابة الطبيعية ـ البشرية: وهي التي تربط العوامل البشرية بالنماذج السابقة عند المنظمات والمخازن، فتؤثر في إعادة التوزيع مثل: تأثر انعكاس الأشعة بوجود الري، أو انتشار الأشعة بسبب التلوث. ويتضمن هذا الصنف تكامل

(٥) W.H. Terjung, "Climatology for Geographers," *Annals of the Association of American Geographers*, 66, No.2 (June 1976), 199-221.

معـادلات غير خطية للحـركية الحـرارية والحـركية المائية لطبقة الجو الواقعة بين الأرض والغـلاف الجوي، وما هو تحت سطح التربة مباشرة. ومع أن هذه النماذج كبيرة الأهمية والفائدة، لأنه يمكن ربطها بإعطاء القرارات الاقتصادية والاجتماعية، إلا أنها نادرة جدًّا في البحوث الجغرافية.

وقد بين تيرجنج أن بعض البحوث كانت متداخلة بين هذه الأصناف، بل وصعب عليه تقرير وضعها ضمن واحد من الأصناف الخمسة.

وفي مجال تطوير مناهج الجغرافية العربية حث حسن خياط ـ في المؤتمر الجغرافي العربي الثـاني الـذي عقـد ببغـداد في آذار ١٩٧٦م ـ الجغرافيين العرب على تطوير نظرتهم إلى المشكـلات الجغـرافية نحـو منـطلقـات تطبيقية ذات ركـائز كميّة تحليلية، وذلك بدعوة الجغـرافيين إلى التحـرر من المناهج التقليدية ومن عقدة التحليل الكمي، والتأكيد على البحـوث الميدانية وعـلى النقـد الـذاتي، ليكـون رائـد العمل النوع لا الكم والعمق لا السطحية، وتوجيه رسائل الدراسات العليا لأغراض تخدم خطط التنمية الوطنية، وتوفير متطلبات الجغرافيا ومناهجها في مختبرات جيدة ووسائل عرض وأجهزة متقنة ومكتبات غنية.(٦)

وفي مجال إلقاء الضوء على تحول اتجاهات الجغرافية المعاصرة في العالم أسهم محمد الشيخ بمقال عنوانه «الاتجاه التطبيقي في المدرسة الجغرافية الفرنسية المعاصرة،» وضح فيه الأسـاس الفكري لهذا الاتجاه وأهم المستلزمات العلمية والمصادر الضرورية له؛ وتتمثل بالإدارات الرسمية والخاصة ومراكز المعلومات المؤهلة، والخرائط بأنواعها والصور الجوية ومنـاظـر الاستشعـار من بعـد والصور الرادارية والمعطيات الديموغرافية، وبين مجالات تطبيقـاتهـا، لا سيما في التنـظيم الإقليمي الريفي، والتنظيم الحضري، وفي مجال النقل والمواصلات وفي حل العديد من المشكلات السياحية.(٧)

(٦) محمد فؤاد الساطع، «نحو جغرافية عربية تطبيقية،» *المجلة الجغرافية*، الجمعية الجغرافية السورية، م٢ (حزيران ١٩٧٧م)، ص ص٧١-٧٣.

(٧) محمد إسماعيل الشيخ، «الاتجاه التطبيقي في المدرسة الجغرافية الفرنسية المعاصرة،» *المجلة العربية للعلوم الإنسانية*، جامعة الكويت، م٤، ع١٦(خريف ١٩٨٤م)، ص ص١٤٢-١٧٢.

وكان قد سبقه محمد لعروق في إلقاء الضوء على الاتجاهات الجديدة في تدريس الجغرافيا في الجامعات الجزائرية؛ حيث أرست الجزائر نظامًا تعليميًّا جديدًا فحواه اهتمام التعليم العالي برفع شأن الدراسات الجغرافية وإعطائها مكانتها في التنمية، فتقرر إعادة توجيه هذا العلم نحو أهدافه كعلم طبيعي يستطيع الإسهام في تطوير المجتمع عن طريق تنظيم العلاقات بين الإنسان والبيئة. واقتضى هذا إدخال تجديدات على الجغرافيا لملاءمتها مع متطلبات الدراسات الدقيقة منها: اتباعها لمعاهد علوم الأرض تحت تسمية «الجغرافية التقنية» واستحداثها تخصصات تخدم متطلبات النهضة الوطنية كفرع الاستصلاح الجهوي والمدني الذي يهدف إلى تكوين أخصائيين لتنفيذ خطط الدولة المتمثلة في بناء زهاء ألف قرية، وإعادة بناء واستصلاح الأوساط الطبيعية الذي يعمل على تكوين أخصائيين في استصلاح الأراضي وزيادة الرقعة الزراعية وغيرها مما اقتضى تعديل البرامج التعليمية.[٨]

تحليل اتجاهات البحوث

من العرض السابق تتضح أهمية تحليل اتجاهات البحوث الجغرافية عن المملكة التي أنجزت في الفترة(١٣٨٦-١٤١١هـ/١٩٦٦-١٩٩١م) وتقويمها، لأن ذلك سيعين على اقتراح استراتيجية واقعية لمسيرة البحوث الجغرافية في المملكة، حتى تكون نتائجها أكثر قابلية لمنفعة الناس وخدمة المجتمع، وأعظم قدرة لتحقيق أغراض التنمية. ونظرًا لتشعب الموضوع وتداخل متغيراته يبدو من المناسب تحديد مجال التحليل ضمن الفقرات التالية:

١ - التطور الكمي للنشاط البحثي
٢ - التغير النوعي للبحوث
٣ - التطور في أهداف البحوث

١ - التطور الكمي للنشاط البحثي

لقد سبقت الإشارة إلى أن عهد النشاط البحثي بدأ في المملكة ببدء إنجاز رسائل الماجستير والدكتوراه المقدمة من قبل المبتعثين للجامعات في خارج المملكة، وعودتهم

(٨) محمد الهادي لعروق، «الاتجاهات الجديدة في تدريس الجغرافية بالجامعات الجزائرية من الجغرافية التقليدية إلى الجغرافيا التقنية،» *المجلة الجغرافية*، الجمعية الجغرافية السورية، م٢(حزيران ١٩٧٧م)، ص ص٦٢-٦٧.

واشتغالهم في تدريس الجغرافيا في الكليات داخل المملكة، وانشغالهم بإنجاز بعض البحوث ونشرها في جهات متخصصة بالنشر نشأت تباعًا مع تزايد الحاجة إليها. وجدول رقم ١ يتضمن البحوث الجغرافية المنجزة سنويًا خلال الفترة المعنية بالدراسة، ومنه يمكن استخلاص ما يلي:

١ ـ بدأت البحوث الجغرافية عن المملكة العربية السعودية منذ سنة ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م وتزايد عددها مع مرور الزمن.

جدول رقم ١. عدد البحوث الجغرافية عن المملكة وعدد الجهات البحثية في الفترة (١٣٨٦ ـ ١٤١١هـ/١٩٦٦ ـ ١٩٩١م).[٩]

السنوات	عدد البحوث س	عدد الجهات البحثية ص	س ٢	ص ٢	س ص
١٣٨٦	١	١	١	١	١
١٣٨٧	٠	١	٠	١	٠
١٣٨٨	٠	١	٠	١	٠
١٣٨٩	١	١	١	١	١
١٣٩٠	٣	٢	٩	٤	٦
١٣٩١	٠	٢	٠	٤	٠
١٣٩٢	٢	٢	٤	٤	٤
١٣٩٣	٣	٢	٩	٤	٦
١٣٩٤	١	٢	١	٤	٢
١٣٩٥	٣	٣	٩	٩	٩
١٣٩٦	٦	٤	٣٦	١٦	٢٤
١٣٩٧	٨	٤	٦٤	١٦	٣٢
١٣٩٨	٩	٥	٨١	٢٥	٤٥
١٣٩٩	١٣	٧	١٦٩	٤٩	٩١

(٩) اعتمد وضع أرقام هذا الجدول وكذلك جميع الجداول الواردة في هذا البحث على نتيجة مسح جميع البحوث الجغرافية عن المملكة العربية السعودية في الجهات البحثية الست عشرة التي سبق ذكرها.

تابع جدول رقم ١ .

السنوات	عدد البحوث س	عدد الجهات البحثية ص	س ٢	ص ٢	س ص
١٤٠٠	١٢	٨	١٤٤	٦٤	٩٦
١٤٠١	١١	٩	١٢١	٨١	٩٩
١٤٠٢	٢٠	١٠	٤٠٠	١٠٠	٢٠٠
١٤٠٣	٢٧	١١	٧٢٩	١٢١	٢٩٧
١٤٠٤	١٧	١١	٢٨٩	١٢١	١٨٧
١٤٠٥	٢٧	١٢	٧٢٩	١٤٤	٣٢٤
١٤٠٦	٢٢	١٢	٤٨٤	١٤٤	٢٦٤
١٤٠٧	٤٧	١٣	٢٢٠٩	١٦٩	٦١١
١٤٠٨	٢٦	١٤	٦٧٦	١٩٦	٣٦٤
١٤٠٩	٢٠	١٥	٤٠٠	٢٢٥	٣٠٠
١٤١٠	٢٠	١٦	٤٠٠	٢٩٦	٣٢٠
١٤١١	١٥	١٦	٢٢٥	٢٩٦	٢٤٠
المجمـوع	٣١٤	١٨٤	٧١٩٠	٢٠١٦	٣٥٢٣

س = ٢,٠٧٧، ص = ٧,٠٧٧ .

* الجدول من إعداد الباحث وحسابه .

ب - لم يكن تزايد البحوث يسير على وتيرة واحدة . ولذلك يمكننا، بالاعتماد على شكل رقم١ الذي رُسم بناءً على أرقام جدول رقم١ ، تقسيم الفترة المعنية بالدراسة إلى ثلاث مراحل غير متساوية الطول هي :

١ - المرحلة الأولى وطولها عشر سنوات(١٣٨٦-١٣٩٥هـ/١٩٦٦-١٩٧٥م) : كان عدد البحوث التي أنجزت خلال هذه المرحلة محدودًا وكان تزايده بطيئًا، بسبب محدودية عدد الجغرافيين العائدين من البعثات، وعدم توافر مجالات للنشر أمام الجغرافيين القدامى محليًّا، مما دعاهم إلى نشر بحوثهم ــ إذا وجدت ــ في خارج

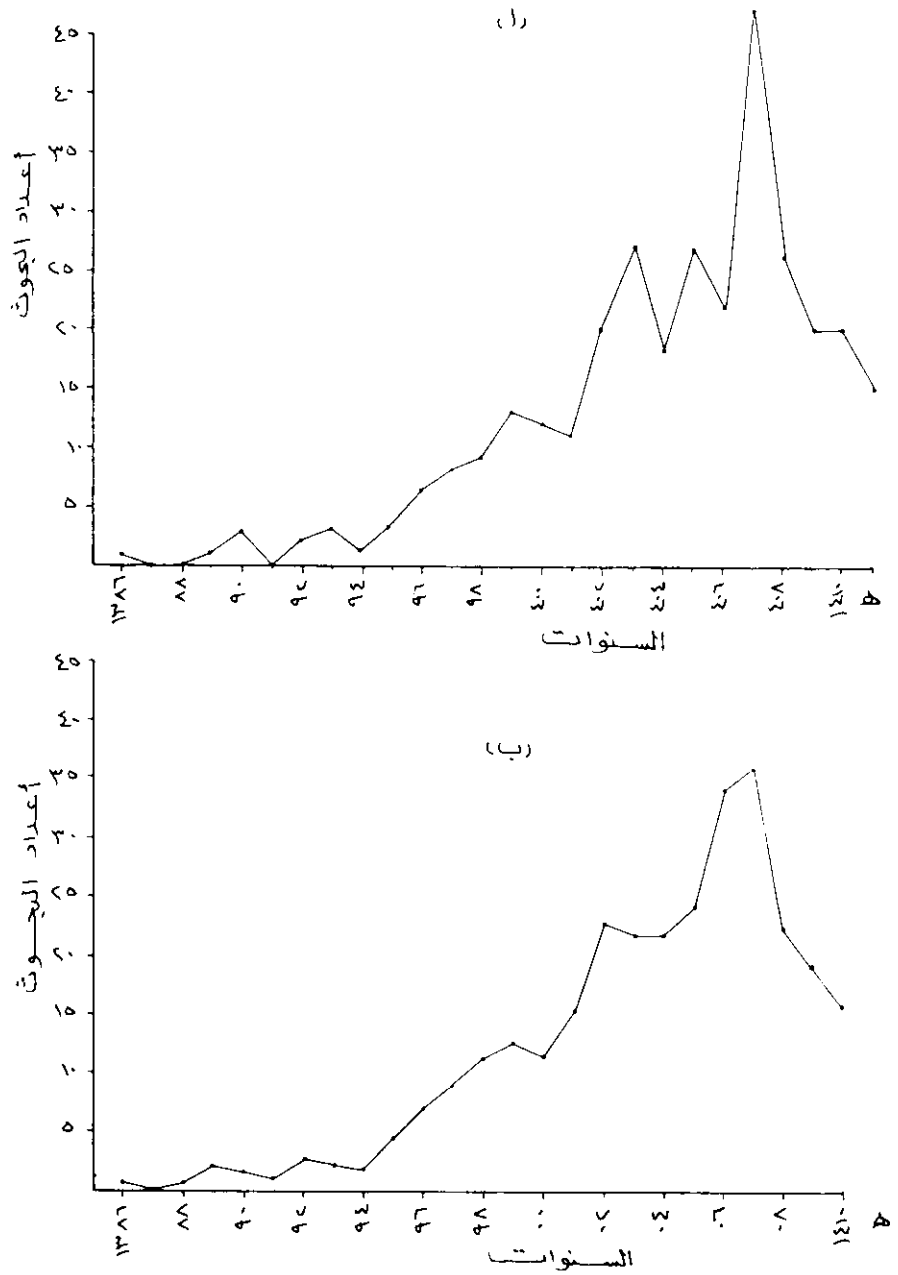

شكل رقم١ . البحوث الجغرافية عن المملكة خلال الفترة (١٣٨٦-١٤١١هـ).
(أ) البحوث المنجزة سنويًا (ب) المعدل المتحرك لكل سنتين

المملكة، أي في جهات بحثية لم تدخل ضمن عملية مسح البحوث التي تمت لأغراض هذه الدراسة. وقد صدر في منتصف هذه الفترة أول دورية فتحت المجال أمام البحوث الجغرافية، هي *مجلة كلية الآداب بجامعة الملك سعود*. ولذلك لم يتجاوز ما تم إنجازه في هذه المرحلة ٥,٤٪ من مجموع البحوث المنجزة في الفترة كلها.

٢ - المرحلة الثانية: وطولها ١٢سنة(١٣٩٦ـ١٤٠٧هـ/١٩٧٦ـ١٩٨٧م)، وهي أطول المراحل وأهمها في مجال الإنتاج البحثي، وقد تزايد خلالها الإنتاج البحثي تزايدًا كبيرًا، ولو بشكل غير منتظم، بسبب عدم انتظام تزايد عدد المجالات البحثية. ففي هذه المرحلة تفوق معدل عدد العائدين سنويًا من البعثات على معدلهم في سنوات المرحلتين السابقة واللاحقة لها، فزاد بعودتهم عدد الرسائل المنجزة. وفي هذه المرحلة أيضًا بدأ إنجاز رسائل الماجستير ثم الدكتوراه في أقسام الجغرافية المحلية، وتم خلالها عدد من اللقاءات أو الندوات أو المؤتمرات الجغرافية، وظهر عدد من الدوريات مثل مجلات كليات الجامعات المحلية ونشراتها. ولذلك بلغ عدد البحوث الجغرافية المنجزة خلال هذه المرحلة ٢١٩بحثًا، أي ٦٩,٧٪ من مجموع البحوث.

٣ - المرحلة الثالثة والأخيرة وهي أقصر المراحل وأحدثها (١٤٠٨ـ١٤١١هـ/ ١٩٨٨ـ١٩٩١م) وقد لوحظ تراجع في معدل عدد البحوث الجغرافية المنجزة سنويًا خلال هذه المرحلة بشكل غير متوقع؛ الأمر الذي يمكن أن نعزيه إلى عدة أسباب منها: تناقص معدل عدد العائدين من البعثات الخارجية سنويًا بالقياس إلى المرحلة السابقة، وتوقف عدد من الجهات البحثية عن الصدور، حتى ولو كان توقفًا مؤقتًا؛ مثل توقف مجلات الكليات إلى أن ينظم إصدارها باسم الجامعات، وتوقف نشرة الجمعية الجغرافية الكويتية. وقد يعزى في جانب منه لعدم التمكن من الحصول على البيانات الكافية عن السنتين الأخيرتين، فيكون تراجع عدد البحوث في هذه الحالة يقل عما يكشف عنه شكل رقم١. وقد بلغ عدد البحوث الجغرافية المنجزة خلال هذه المرحلة ٨١ بحثًا،

أي بمعدل ٢٠ بحثًا للعام الواحد، ويشكل هذا الرقم ٢٥,٨٪ من مجموع البحوث.

يتضح مما سبق أن العوامل التي أدت إلى تزايد عدد البحوث الجغرافية اقتضت تتابع ظهور الجهات البحثية المختلفة وتزايد عددها، لذلك حاولنا إيجاد درجة العلاقة الارتباطية[١٠] بين تزايد عدد البحوث وتزايد عدد الجهات البحثية على مر السنين، فكانت ٠,٨٤ وهي علاقة ارتباط قوية وموجبة، بسبب أن تزايد عدد الجهات البحثية يعود للأسباب التي أدت إلى تزايد عدد البحوث. وجدول رقم٢ يوضح إسهامات كل من الجهات البحثية الست عشرة في التخصصات الستة.

جدول رقم٢. تخصصات البحوث الجغرافية لدى الجهات البحثية المختلفة في المملكة للفترة(١٣٨٦-١٤١١/ ١٩٦٦-١٩٩١م).*

البيان	مدن واستيطان	سكانية واجتماعية	جيومو. وتربة	مناخية وحيوية	اقتصادية ونقل	إقليمية وتاريخية	جميع التخصصات
رسائل المبتعثين	٢٢	١٠	٦	٣	٢٤	٣	٦٨
رسائل ج. م. س.	٨	١	٣	٦	١٣	١	٣٢
رسائل ج. الإمام	١١	٤	١	٢	١٠	٩	٣٧
رسائل ج. م. ع.	٢	١	٠	١	٠	٠	٤
رسائل ج. أم القرى	٠	٠	٢	٠	٢	٠	٤
مجلة *الدارة*	٨	٣	٣	٧	٣	٨	٣٢
مجلة ج. م. س.	٨	٤	٢	٩	٣	٣	٢٩
مجلات ج. الإمام	٣	١	٣	١	٢	٠	١٠
مجلة ج. م. ع.	٢	٢	٠	٥	١	١	١١
مجلة ج. أم القرى	٠	٣	٠	١	٠	٠	٤
مؤتمر الجغرافيين	١	٢	٠	١	٣	٠	٧

(١٠) ناصر عبدالله الصالح ومحمد السرياني، *الجغرافية الكمّية والإحصائية* (جدة: دار الفنون، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م)، ص ص١٦٨-١٨٣.

تابع جدول رقم ٢ .

البيـــان	مـــدن واستيطان	سكـانيـة واجتماعية	جيومو. وتربة	مناخية وحيوية	اقتصادية ونـقـــل	إقليمية تاريخية	جميع التخصصات
ندوة المدن	١٤	٠	٠	٠	٠	٠	١٤
لقاء الجغرافيين ٢	٣	١	٣	٠	١	٠	٨
لقاء الجغرافيين ٣	١١	٣	٣	٠	٥	٠	٢٨
نشـرة الجمعيـة الجغرافية الكويتية	٧	٠	٥	٢	٥	٠	١٩
نشـرة الجمعيـة الجغرافية السعودية	٣	٠	٠	١	٣	٠	٧
المجمـــوع	١٠٣	٣٥	٣١	٤٥	٧٥	٢٥	٣١٤

* الجدول من إعداد الباحث وحسابه .

ومن جدول رقم ٢ وشكل رقم ٢ يمكن استخلاص أن رسائل المبتعثين وأعضاء هيئات التدريس في أقسام الجغرافيا[١١] يشكلون الجهة الرئيسة التي تنجز البحوث الجغرافية ، حيث بلغت نسبة البحوث التي أنجزوها على شكل رسائل للماجستير والدكتوراه فقط ٢١,٧٪ من مجموع البحوث المنجزة . ولكن تزداد أهمية هذه الفئة أكثر إذا علمنا أنهم عصب وأساس العمل البحثي في الجهات البحثية الأخرى؛ حيث إنهم يسهمون في إنجاز معظم البحوث الصادرة في الدوريات أو المقدمة للمؤتمرات والندوات وهم الذين يشرفون على رسائل الماجستير والدكتوراه لطلاب الجغرافيا في الجامعات المحلية .

(١١) فاروق محمد الجمال، *دليل ملخصات رسائل الماجستير والدكتوراه لبعض أعضاء الجمعية الجغرافية السعودية* (الجمعية الجغرافية السعودية؛ ١٤١٠هـ/١٩٩٠م؛ وقسم الجغرافية بجامعة الملك سعود، *دليل قسم الجغرافية ١٤٠٥-١٤٠٦هـ* (الرياض: مطابع جامعة الملك سعود، ١٤٠٧هـ).

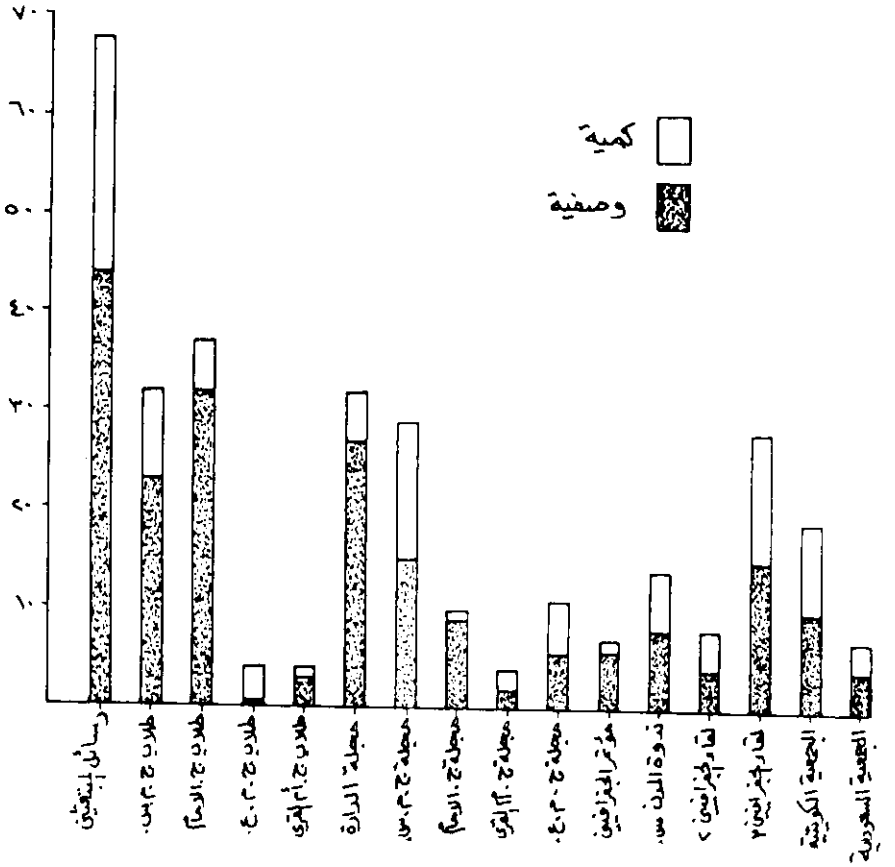

شكل رقم ٢. البحوث الجغرافية عن المملكة العربية السعوية لدى الجهات البحثية المختلفة للفترة بين ١٣٨٦-١٤١١هـ وحسب طبيعتها المنهجية.

ولذلك فإن طلاب الدراسات العليا في الجامعات السعودية[١٢] مجتمعين يشكلون الفئة البحثية الثانية في الأهمية، خاصة طلاب جامعتي الإمام محمد بن سعود والملك سعود.

---

(١٢) محمد أحمد الرويثي، *دليل رسائل الماجستير والدكتوراه في أقسام الجغرافيا بجامعات المملكة* (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م)؛ ومحمد شوقي مكي، *دليل رسائل الماجستير والدكتوراه في أقسام الجغرافيا بجامعات المملكة* (الرياض: الجمعية الجغرافية السعودية، ١٤١١هـ/١٩٩١م).

وقد بلغت نسبة بحوث طلاب الجامعات الأربع ٢٤,٥٪ من مجموع البحوث، منها ١١,٨٪ و ١٠,٢٪ لطلاب جامعتي الإمام والملك سعود على التوالي، أي أن طلاب هاتين الجامعتين أنجزوا وحدهم أكثر من خمس مجموع البحوث.

أما الدوريات، وقد حسبت بحوث خمس مجلات منها، فقد أنجزت معًا ٢٧,٤٪ من مجموع البحوث، وكانت في طليعتها من حيث العدد مجلة *الدارة*،(١٣) ثم *مجلة جامعة الملك سعود*(١٤) حيث أنجز كل منهما ١٠,٢، ٩,٢٪ على التوالي. أما نشرتا الجمعية الجغرافية الكويتية التي صدرت منذ ١٣٩٩هـ،(١٥) والجمعية الجغرافية السعودية التي تصدر منذ ١٤٠٩هـ،(١٦) فقد أنجزتا معًا ٨,٣٪ فقط من المجموع، بالرغم من أنهما أكثر الجهات البحثية الداخلة في عملية المسح تخصصًا في نشر البحوث الجغرافية. ويعود الانخفاض في نسبة إسهام هاتين النشرتين إلى اهتمام النشرة الأولى بمناطق تشكل المملكة العربية السعودية جزءًا من منطقة اهتمامها الواسع، وإلى حداثة النشرة الثانية.

---

(١٣) أحمد كمال زكي يوسف، *كشاف الدارة ١٥عامًا (١٣٩٥-١٤١٠هـ)* (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ذي القعدة١٤١٠هـ)؛ ومقبل تركي المقبل، *كشاف الدارة السنة١٦* (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، شوال ذي القعدة١٤١١هـ).

(١٤) علي عبدالعال إسماعيل، *دليل مجلة كلية الآداب*، ع٣(الرياض: عمادة شئون المكتبات بجامعة الملك سعود، ١٤٠٩م/١٩٨٩م) ص ص٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، 15,16,17؛ وعارف محمد محمد، *كشاف مجلات جامعة الإمام محمد بن سعود منذ عام١٣٩٠هـ حتى١٤٠٣هـ* (الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ؛ *ومجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبدالعزيز*، الأعداد من سنة١٤٠٠-١٤٠٤هـ)؛ *ومجلة جامعة الملك عبدالعزيز*، سنة١٤٠٨هـ؛ *ومجلة كلية التربية بجامعة أم القرى*، عدد خاص سنة١٤٠٢هـ؛ *ومجلة جامعة أم القرى*، ع١(سنة ١٤٠٩هـ).

(١٥) قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية، سلسلة رسائل جغرافية، من العدد١ سنة١٩٧٩م وحتى العدد١٣٥ سنة١٩٩٠م.

(١٦) الجمعية الجغرافية السعودية، سلسلة بحوث جغرافية من العدد١ سنة١٤٠٩هـ/١٩٨٩م وحتى العدد٩ سنة١٤١١هـ/١٩٩١م.

وتعتبر المؤتمرات[١٧] أو الندوات أو اللقاءات الجغرافية[١٨] مجالاً رحبًا ومناسبًا لتنشيط العمل البحثي، وذلك لإنجاز عدد كبير منها في وقت واحد ومحدد، وقد عقد خمسة منها خلال الاثنتي عشرة سنة الأخيرة، وقد بلغ إسهام أربعة منها ١٨,٢٪ من مجموع البحوث.

وفي حالة تصنيف البحوث المنجزة ضمن مجموعات التخصصات الستة كما تظهر في جدول رقم ٢، تبين أن هذه التخصصات نالت اهتمامًا متباينًا من قبل الباحثين؛ حيث استأثر تخصص المدن والاستيطان بالاهتمام الأول، فاقترب عدد البحوث التي اتخذت هذا الاتجاه من ثلث مجموع البحوث (شكل رقم ٣). وليس هذا بغريب حيث إن المملكة خضعت خلال هذه الفترة لموجة من التغير بالغة المدى، تمثلت أهم ملامحها في تنمية المدن وتوسعها، وترسيخ الاستقرار عامة. ومن الجدير بالملاحظة أن تغير سكان المدن زاد في المملكة من نحو ٢٠٪ في عام ١٣٨٢هـ إلى ما يربو على ٥٠٪ من مجموع السكان في عام ١٤١٠هـ.[١٩] إن الاتجاه نحو التمدن كعمليات تعبر عن نفسها من خلال التغيرات المكانية والزمانية في ملامح المجتمع الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية والتكنولوجية والبيئية.[٢٠]

وقد حدث تغير اجتماعي عميق في جميع مناطق المملكة كان من أهم ملامحه حركة استقرار البدو. ومن الطبيعي أن تحث هذه التغيرات على توجه الدراسات الجغرافية إلى رصد هذه الظواهر والتعمق في دراسة المشكلات الناجمة عنها.

---

(١٧) مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، *بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول* (صفر ١٣٩٩)، ٧مجلدات (الرياض، ١٤٠٤هـ).

(١٨) عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، *بحوث مختارة من الندوة الثانية لأقسام الجغرافيا في المملكة العربية السعودية* (٣-٥ شعبان ١٤٠٥هـ). الرياض، ١٤٠٩هـ؛ وقسم الجغرافيا بكلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، *دليل الندوة الثالثة لأقسام الجغرافية بجامعات المملكة* ١٧-١٩ رجب ١٤٠٧هـ/١٧-١٩ مارس ١٩٨٧م (الرياض: جامعة الإمام، ١٤٠٧هـ).

(١٩) وكالة تخطيط المدن بوزارة الشئون البلدية والقروية، *أطلس المدن السعودية، الوضع الراهن ١٤٠٧هـ* (الرياض: وزارة الشئون البلدية والقروية، ١٤٠٨هـ).

(٢٠) R.P. Misra, ed. *Millions Cities of India.* (New Delhi: Vicor Pub. House, 1978), pp. 2,3.

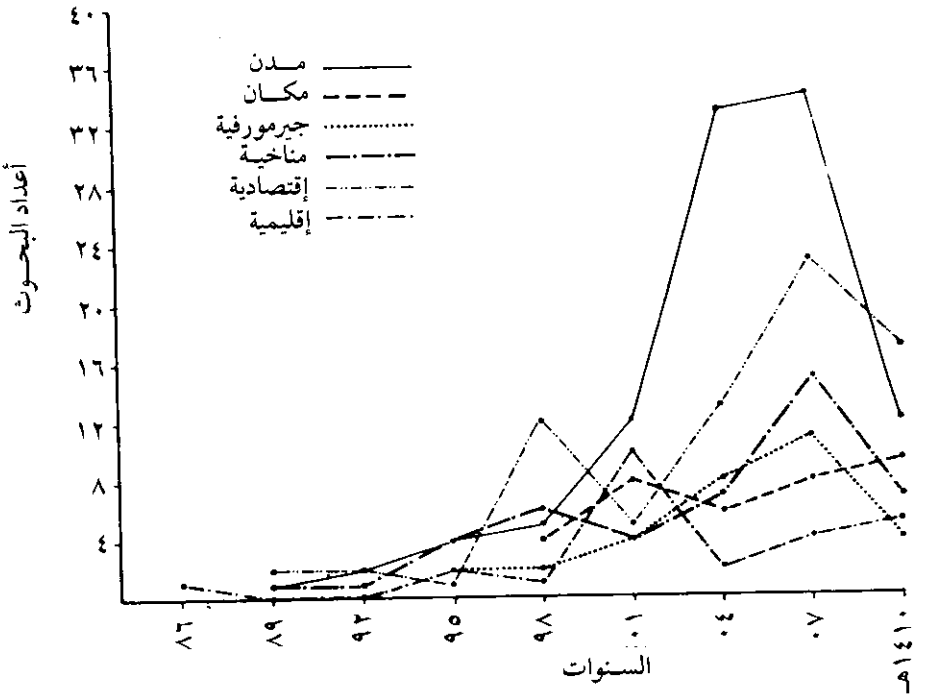

شكل رقم٣. تخصصات البحوث الجغرافية عن المملكة للفترة(١٣٨٦-١٤١١هـ).
رسمت المنحنيات على أساس مجموع بحوث كل ثلاث سنوات.

ويظهر من جدول رقم ٢ أيضًا أن التخصص الذي نال المرتبة الثانية في الاهتمام هو «الاقتصادية والنقل،» وينسجم الاهتمام بهذا التخصص أيضًا مع عمق التحولات التي طرأت على المملكة خلال هذه الفترة، والتي يعتبر الجانب الاقتصادي المحرك الأساسي والموجه لها، خاصة وأن التنمية بشكل عام تعني رديفين متلازمين هما الجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي. ولذلك استأثر هذا التخصص نحو ٢٤٪ من عدد البحوث المنجزة، أي أن تخصص الاستيطان والتنمية استأثرا معًا نحو ٥٧٪ من مجموع البحوث.

وإذا أضفنا إلى هذين التخصصين البحوث المتعلقة بتخصص «السكانية والاجتماعية،» والذي نال ١١,٥٪ من المجموع، يرتفع نصيب البحوث في المجالات البشرية بمعناها الواسع إلى نحو ٦٩٪ من مجموع البحوث.

أما مجموعتا الجغرافية الطبيعية وهما: المناخية والجيومورفية وما يتبعهما، فقد نالتا نسبتي١٥٪، ١٠٪ على التوالي، أي أن مجموع بحوث الجغرافية الطبيعية لم تكد تتجاوز٢٥٪ من مجموع البحوث. لكن البحوث التي لم تندرج تحت أي فرع من فروع الجغرافية البشرية أو الطبيعية والتي جمعت تحت تخصص«الإقليمية والتاريخية وغيرها،»[٢١] فقد استأثرت بالنسبة الباقية والتي لم تكد تصل إلى٨٪ من مجموع البحوث.

٢ ـ التغير النوعي للنشاط البحثي

تعتبر المملكة حقلاً مفتوحًا وخصبًا للنشاط البحثي في جميع تخصصات وفروع الجغرافيا بسبب حداثة الدراسات بها. ولذلك هيمنت الدراسات ذات الطبيعة المسحية في مستهل العهد البحثي، تلك الدراسات التي من شأنها التعرف على طبيعة الظاهرات وخصائصها في مختلف التخصصات، فالتزمت بالمنهج الأصولي الذي يتتبع الظاهرة الجغرافية في مساحة بلغت في أغلب الأحيان مساحة المملكة بكاملها. وتركز الاهتمام على جغرافية الحاضر لعدم إتاحة الفرصة للكشف عما يمكن أن تؤول إليه تلك الظاهرات، بله الانغماس في مجالات التنبؤ أو التخطيط. وقد دعم هذا الاتجاه أن المملكة لم تكدْ تدخل ــ في ذلك الوقت عامة ــ مرحلة التنمية المخططة التي تعتمد على الدراسات العلمية، وأن حاجة المجتمع إلى مثل الاتجاهات الأخرى لم تتبلور في أذهان الباحثين. وزيادة على ذلك فإن الاتجاه المسحي للتعرف على خصائص الظاهرات كان هو السائد على نطاق العالم، ولو أنه أخذ يفقد بريقه لدى الجغرافيين في البلاد المتقدمة، وذلك بالتحول إلى دراسة ظاهرات صغيرة والتعمق في تحليلها للتنبؤ بما ستؤول إليه، ومن ثم التحكم في مصيرها، والاستعانة بالأساليب الإحصائية لتحقيق ذلك.

وفي دراستنا لاتجاهات البحوث الجغرافية المنجزة عن المملكة حاولنا الاستعانة بتصنيف بحوث الجغرافية الطبيعية ذي المراتب الخمسة الذي استخدمه Terjung وطبقه على البحوث المناخية التي صدرت في أهم تسع دوريات جغرافية في العالم الغربي للفترة(١٩٥٤ـ١٩٧٥م) وهي:

(٢١) يضم هذا التخصص الجغرافية الإقليمية والجغرافية التاريخية والخرائط والتقنيات الجغرافية.

(ا) البحوث الوصفية وما يتعلق بها
(ب) تحليل علاقة الارتباطات الكمية
(جـ) بحوث أنظمة العمليات الوظيفية
(د) بحوث أنظمة عمليات الاستجابة الطبيعية
(هـ) بحوث أنظمة عمليات الاستجابة الطبيعية ـ البشرية

وكان ترجنج قد وجد أن البحوث المناخية التي أخضعها للتصنيف ضمن هذه المراتب الخمس، قد انضـوت تحتهـا طبقًـا للنسب التـالية: ٣٨٪، ٣٧٪، ٢٠٪، ١٪، ١٪ على التوالي. أي أن٧٥٪ من البحوث المناخية تبعت المرتبتين الأوليين، وذلك في أهم الدوريات ومن قبل أهم المناخيين المعاصرين في العالم.(٢٢)

حينـما طبقنـا المعيار ذاتـه على البحوث الجغرافية عن المملكة والتي أنجزت خلال الفترة(١٣٨٦-١٤١١هـ)، وجدنا أن جميع البحوث المذكورة لا تخرج عن المرتبتين الأوليين، باستثناء بعض المحاولات الأولية في بعضها للارتقاء إلى المستويات التالية. ولذلك عمدنا إلى تقسيم البحوث قيد الدراسة إلى قسمين يمثلان مستويين من حيث المنهج ومايتبعه من أسلوب وفلسفة هما: الوصفي والكمي. فظهرت النتائج كما يوضحها جدول رقم٣ موزعة على فترات كل منها ثلاث سنوات.

يتضـح من مقـارنة الجدولين رقمي١ و٣ أن تزايد عدد كل من البحوث الوصفية والكمية سار في خط يجاري تزايد عدد البحوث عامة إلى حد كبير(شكل رقم٤). وهذا يفسر ارتفاع معامل الارتباط بين سير تزايد عدد البحوث الوصفية وتزايد عدد البحوث الكمية خلال الفـترات الثلاثية السنوات حيث بلغ٠,٩١ وجدول رقم٤ يوضح تفاصيل توزيع البحوث إلى وصفية وكمية حسب التخصصات الستة التي ذكرت في مكان سابق.

(٢٢) Terjung.

جدول رقم ٣. علاقة البحوث الجغرافية الوصفية والكمية للفترة بين (١٣٨٥ ـ ١٤١١هـ/ ١٩٦٥ ـ ١٩٩١م).*

فترات من ٣ سنوات	مجموع البحوث	البحوث الوصفية س	البحوث الكمية ص	س ٢	ص٢	س ص
١٣٨٧ـ٨٥	١	١	٠	١	٠	٠
١٣٩٠ـ٨٨	٤	٢	٢	٤	٤	٤
١٣٩٣ـ٩١	٥	٤	١	١٦	١	٤
١٣٩٦ـ٩٤	١٠	٩	١	٨١	١	٩
١٣٩٩ـ٩٧	٣٠	٢٥	٥	٦٢٥	٢٥	١٢٥
١٤٠٢ـ٠٠	٤٣	٣٢	١١	١٠٢٤	١٢١	٣٥٢
١٤٠٥ـ٠٣	٧١	٥١	٢٠	٢٦٠١	٤٠٠	١٠٢٠
١٤٠٨ـ٠٦	٩٥	٥٦	٣٩	٣١٣٦	١٥٢١	٢١٨٤
١٤١١ـ٠٩	٥٥	٣٥	٢٠	١٢٢٥	٤٠٠	٧٠٠
المجموع	٣١٤	٢١٥	٩٩	٨٧١٣	٢٤٧٣	٤٣٩٨

س = ٢٣,٩٠

ص = ١١,٠٠

ع س = ١٩,٩٣

ع ص = ١٢,٣٨

ر = ٠٠,٩١

* الجدول من إعداد الباحث وحسابه.

ومن معلومات الجدولين رقمي٣، ٤ يمكن أن نستخلص مايأتي:

١ ـ أن البحوث الجغرافية عن المملكة انقسمت بنسبتي: ٦٨٪، ٣٢٪ لكل من مجموعتي البحوث الوصفية والكمية على التوالي. وتجدر الإشارة هنا إلى أنه يجب أن ينظر إلى هذه النتائج على أنها تقريبية ويقصد بها معرفة الاتجاهات العامة، ذلك لأن التصنيف قد تم بناءً على قراءة عناوين البحوث، ولابد من افتراض حدوث صعوبة في تقرير طبيعة بعض البحوث، وحدوث تداخل في بعضها، مما يقتضي افتراض جانب من عدم الدقة.

جدول رقم ٤ . التصنيف المنهجي للبحوث الجغرافية عن المملكة حسب التخصصات الجغرافية للفترة (١٣٨٦ - ١٤١١هـ/ ١٩٦٦ - ١٩٩١م) .*

الفترة الثلاثية	مدن		سكان		جيومورفية		مناخية		اقتصادية		إقليمية		المجموع		مجموع كلي ا+ب
	ا	ب	ا	ب	ا	ب	ا	ب	ا	ب	ا	ب	ا	ب	
١ ١٣٨٥-١٣٨٧	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٠	١	٠	١
٢ ١٣٨٨-١٣٩٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	١	٠	٢	٠	٠	٠	٢	٢	٤
٣ ١٣٩١-١٣٩٣	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٢	٠	١	٠	٠	٠	٤	١	٥
٤ ١٣٩٤-١٣٩٦	٣	١	٠	٠	٠	٠	٣	٠	١	٠	٠	٠	٩	١	١٠
٥ ١٣٩٧-١٣٩٩	٣	٢	٢	٢	٢	٠	٦	٠	١١	١	١	٠	٣٢	٥	٣٠
٦ ١٤٠٠-١٤٠٢	٩	٣	٤	٤	٣	١	٣	٢	٣	١	١٠	٠	٣٢	١١	٤٣
٧ ١٤٠٣-١٤٠٥	١٨	١٥	٤	٧	٧	٢	٧	١	١٣	١	٢	٠	٥١	٢٠	٧١
٨ ١٤٠٦-١٤٠٨	١٦	١٨	٥	٣	٨	٣	٩	٦	١٤	٩	٤	٠	٥٦	٣٩	٩٥
٩ ١٤٠٩-١٤١١	٧	٥	٣	٦	٣	١	٥	٢	١٠	٧	٦	٠	٣٥	٢٠	٥٥
المجموع	٥٩	٤٤	١٨	١٦	٢٤	٧	٣٦	١١	٥٣	٢٢	٢٥	٠	٢١٥	٩٩	٣١٤
النسبة٪	٥٧	٤٣	٥٣	٤٧	٧٧	٢٣	٧٧	٢٣	٧١	٢٩	١٠٠	٠	٦٨,٥	٣١,٥	

(ا) البحوث الوصفية (ب) البحوث الكمية

* الجدول من إعداد الباحث وحسابه .

٢ - توزعت هاتان المجموعتان من البحوث بين مجموعات التخصصات بشكل متباين(شكل رقم٥)؛ ففي حين استحوذ تخصص المدن والاستقرار على أكبر عدد من البحوث الكمية (نحو نصفها)، إلا أن هذا العدد شكل٤٣٪ من البحوث التي انتمت إلى هذا التخصص. وكذلك استحوذ تخصص الاقتصادية على نحو ربع البحوث الكمية، وقد شكل٢٩٪ من مجموع البحوث التي انتمت إلى ذلك التخصص. بينما لم تتجاوز البحوث الكمية في مجموعة السكانية الاجتماعية١٦٪ من مجموع البحوث الكمية، إلا أنها شكلت٤٧٪ من البحوث التي انتمت إلى تلك المجموعة.

هذا وقد انخفضت نسبة البحوث الكمية كثيراً في باقي التخصصات، خاصة في التخصصات الطبيعية: الجيومورفولوجية والمناخية ومايتبعهما، مع أنها بلغت في كل منهما٢٣٪ من مجموع بحوث مجموعة كل منهما بسبب انخفاض عدد البحوث عامة في هاتين

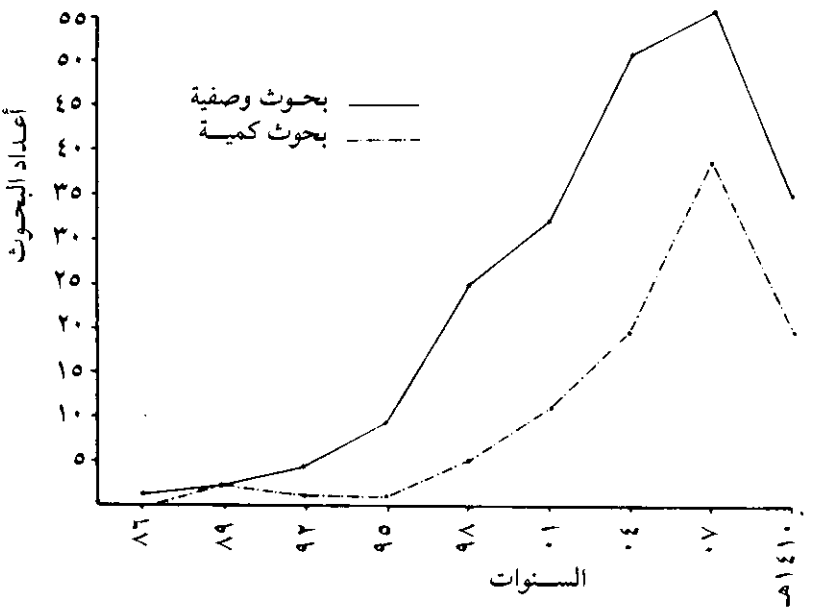

شكل رقم٤. تطور البحوث الجغرافية الوصفية والكمية عن المملكة للفترة (١٣٨٦-١٤١١هـ). رسم المنحنيات على أساس مجموع أبحاث كل ثلاث سنوات.

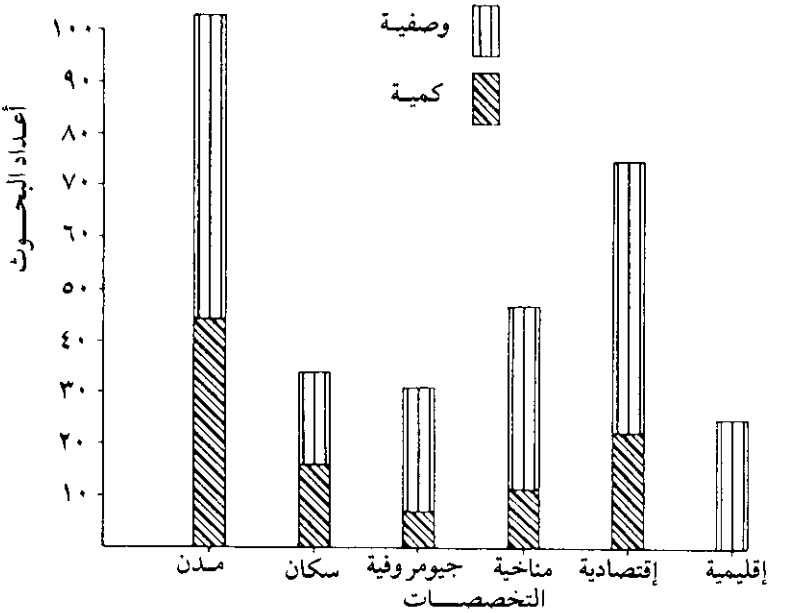

شكل رقم٥. التصنيف المنهجي للبحوث الجغرافية عن المملكة في التخصصات المختلفة.

المجموعتين. أما التخصصات التي مازالت ملتزمة بالمنهج الاستقرائي وذات الصبغة الوصفية فهي تخصص «الإقليمية والتاريخية وما إليها» حيث لم يتبنَ أي منها المنهج الكمي حتى الآن.

٣ ـ التغير في أهداف البحوث

وفي حالة تحليل أهداف البحوث الجغرافية وتطورها خلال الفترة المعنية حاولنا الاستفادة من تصنيف كيكرت Kickert (٢٣) الذي رتب البحوث المناخية التي صدرت في أهم الدوريات الجغرافية العالمية في الفترة بين(١٩٤١ـ١٩٦٦م) حسب الأهمية العددية في أربع مراتب:

(ا) دراسة الظاهرة من أجل الظاهرة
(ب) دراسة الظاهرة لخدمة الجغرافية الطبيعية
(جـ) دراسة الظاهرة لخدمة البيئة ـ الإنسان
(د) دراسة الظاهرة لخدمة الدراسات المكانية

من الملاحظ أن البحوث الجغرافية عن المملكة سارت على النسق نفسه ــ من حيث الأهمية العددية ــ كما سارت البحوث المناخية حسبما توصل إليه كيكيرت تقريبًا، أي أن القسم الأكبر من البحوث كانت أهدافها دراسة الظاهرة الجغرافية من أجل الظاهرة، وبالدرجة الثانية دراسة الظاهرة الجغرافية خدمة لظاهرة جغرافية أخرى، وقد يكون بتركيز أكبر مما توصل إليه كيكرت، بالرغم من أن البحوث التي صنفها كيكرت هي بحوث مناخية فقط، وبالرغم من أنها تنتمي لفترة سابقة للفترة الخاصة بالبحوث الجغرافية عن المملكة بمدة ربع قرن، بحيث انتهت تلك الفترة في الوقت الذي ابتدأت فيه فترة البحوث عن المملكة.

ومن المعروف أن أهم التطورات التي طرأت على أهداف البحوث العلمية عامة والجغرافية خاصة بعد الحرب العالمية الثانية هو الاتجاه نحو الهدف التطبيقي. غير أن هذا الهدف لم يكن واضحًا أول عهد النشاط البحثي في المملكة. لكنه ظهر في مرحلة تالية وأخذ يكتسب أنصارًا على النحو الذي يوضحه جدول رقم٥.

(٢٣) Kickert.

جدول رقم ٥ . البحوث الجغرافية عن المملكة ذات الهدف التطبيقي حسب التخصصات الستة للفترة (١٣٩٨ - ١٤١١هـ/ ١٩٧٨ - ١٩٩١م). *

السنة	مدن واستيطان	سكانية واجتماعية	جيومور. وتربة	مناخية وحيوية	اقتصادية ونقل	إقليمية وتاريخية	جميع التخصصات
١٣٩٨	٠	٠	٠	٠	١	٠	١
١٣٩٩	٠	١	٠	٠	٠	٠	١
١٤٠٠	١	٠	٠	٠	٠	٠	١
١٤٠١	١	٠	٠	١	٠	٠	٢
١٤٠٢	٠	٠	٠	١	٠	٠	١
١٤٠٣	٤	٠	٠	٠	٠	٠	٤
١٤٠٤	٢	٠	٠	٠	٠	٠	٢
١٤٠٥	٢	٠	٠	٠	١	٠	٣
١٤٠٦	٣	٠	٠	١	٠	٠	٤
١٤٠٧	٣	٠	١	٢	٣	٠	٩
١٤٠٨	٣	١	٠	٠	١	٠	٥
١٤٠٩	٢	١	٠	١	٢	٠	٦
١٤١٠	٢	١	٠	٠	٠	٠	٣
١٤١١	١	٠	٠	٠	٢	٠	٣
مجموع	٢٤	٤	١	٦	١٠	٠	٤٥

* الجدول من إعداد الباحث وحسابه.

إن أهم ما يمكن استخلاصه من جدول رقم ٥ ما يأتي:

١ - تأخر البدء باتباع الهدف التطبيقي إلى سنة ١٣٩٨هـ، أي بعد مرور نحو نصف الفترة قيد الدراسة.

٢ - تزايدت البحوث التي نحت هذا المنحى تزايدًا بطيئًا بحيث بقيت نسبتها إلى مجموع البحوث عامة منخفضة، إذ بلغت١٤,٣٪ من مجموع البحوث في الفترة كلها، أو ١٥,٧٪ من مجموع البحوث منذ سنة١٣٩٨هـ.

٣ - وفي حالة توزيع البحوث ذات الهدف التطبيقي على مجموعات التخصصات نجد أن تخصص المدن والاستقرار استأثر لوحده بما يزيد على٥٣٪ من البحوث التطبيقية، واحتل تخصص الاقتصادية والنقل المرتبة الثانية في عدد البحوث التطبيقية حيث ضم٢٢٪ منها. أي أن التخصصين معًا ضما لوحدهما أكثر من ثلاثة أرباع البحوث التطبيقية التي أنجزت خلال الفترة المعنية بالبحث. وتوزع الربع الباقي منها بين التخصصات الثلاثة التالية: المناخية والحيوية، والسكانية والاجتماعية، والجيومورفية والتربة على التوالي. ولم يحظَ تخصص الإقليمية والتاريخية بأي بحث تطبيقي(شكل رقم٦).

٤ - لوحظ أن سنة١٤٠٧هـ كانت أكثر السنوات حظًا في عدد البحوث التطبيقية المنجزة حيث تم خلالها إنجاز تسعة بحوث تطبيقية، وهي تعادل خمس مجموع البحوث

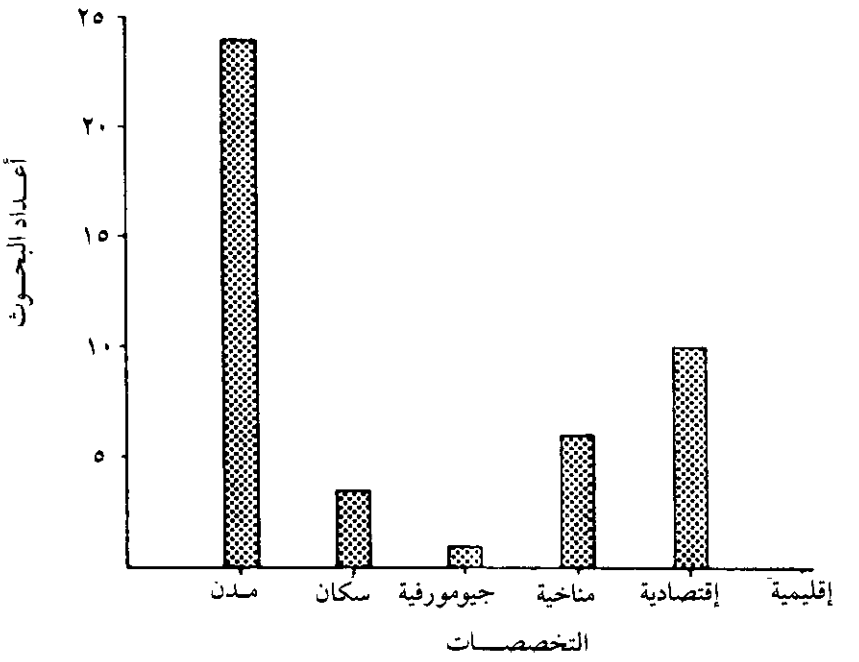

شكل رقم٦. البحوث الجغرافية عن المملكة ذات الأهداف التطبيقية في التخصصات الجغرافية المختلفة.

التـطبيقية التي أنجـزت خلال تلك الفـترة(شكـل رقم٧) . ويمكن تفسـير ذلـك أن عام١٤٠٧هـ حظي بأكبر عدد من البحوث عامة حيث أنجز فيه ٤٧بحثًا، أي مايقرب من١٥٪ من مجموع بحوث الفترة كلها . ويمكن تفسير ارتفاع عدد البحوث المنجزة في هذا العام إلى ارتفاع عدد العائدين من البعثات الخارجية من ناحية، وإلى انعقاد الندوة الجغرافية الثالثة التي قدم فيها عدد كبير من البحوث . كما يمكن تفسير تراجع عدد البحوث التطبيقية في السنوات التالية أيضًا إلى تراجع عدد البحوث عامة، والذي يعود إلى الأسباب نفسها وهي تراجع عدد العائدين من البعثات بعد سنة١٤٠٧هـ بالقياس إلى السنوات السابقة، وعدم انعقاد أي ندوة أو لقاء جغرافي خلاله؛ ويضاف إلى ذلك توقف بعض الدوريات، ولو مؤقتًا، عن الصدور.

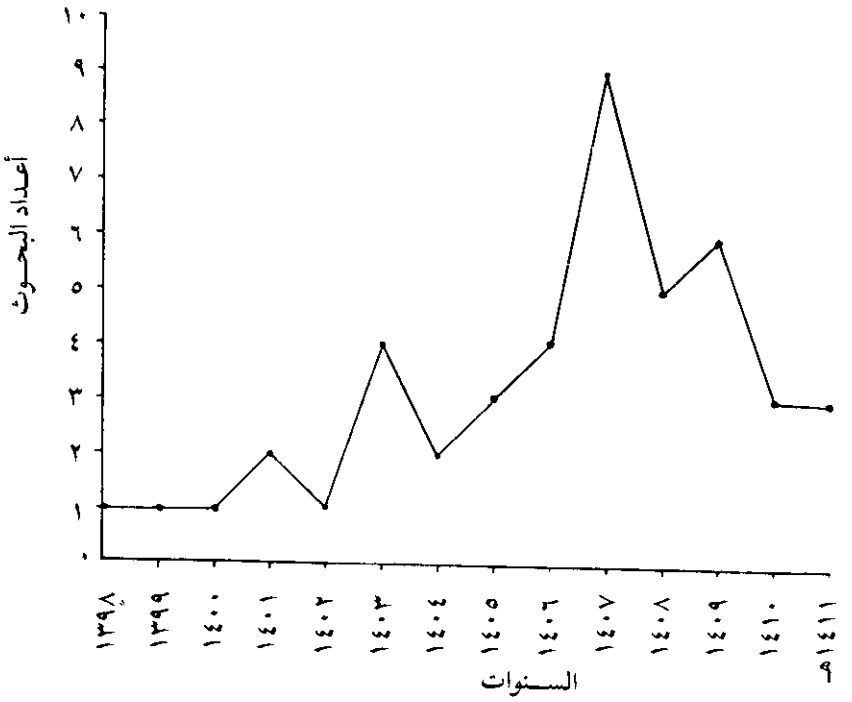

شكل رقم٧ . البحوث الجغرافية عن المملكة ذات الأهداف التطبيقية خلال الفترة (١٣٩٨-١٤١١هـ/ ١٩٧٨-١٩٩١م).

نتيجة البحث

وقع النشاط البحثي في المملكة على كاهل أعضاء هيئات التدريس في أقسام الجغرافيا في الجامعات السعودية، بدءًا من ابتعاثهم للحصول على الدرجات العليا في الجامعات الأجنبية، وعودتهم وممارستهم النشاط البحثي إلى جانب عملهم في التدريس، وإشرافهم المباشر على إنجاز طلبتهم رسائل الماجستير والدكتوراه في أقسامهم، وكذلك إنجازهم معظم البحوث التي صدرت في الدوريات أو النشرات، أو تلك التي قدمت في المؤتمرات أو الندوات المحلية، أو من خلال تقويمهم لتلك البحوث.

ونظرًا لحداثة النشاط البحثي الجغرافي في المملكة، واتساع مجالاته، فقد اتبعت معظم البحوث المنهج الوصفي لا سيما في القسم الأول من الفترة قيد الدراسة، غير أن تبني المنهج الكمي أخذ يحظى باهتمام متزايد مع الزمن. أما من حيث أهداف البحوث فقد سيطر في المراحل الأولى هدف «دراسة الظاهرة الجغرافية من أجل الظاهرة،» وبالدرجة الثانية هدف «دراسة الظاهرة خدمة لدراسة ظاهرة أخرى.» ثم أخذ يشاركهما هدف «دراسة الظاهرة من أجل خدمة المجتمع،» أو دراستها «خدمة لدراسة العلاقات المكانية عامة.» فظهرت البحوث التطبيقية، ولو أن نسبتها مازالت منخفضة.

ولذلك فإن أهم ما يمكن التوصل إليه من توصيات في هذا المجال بعد تحليل اتجاهات بحوث الفترة الماضية هو العمل بدأب على توجيه البحوث المستقبلية كي تركز على المشكلات المرتبطة بمشروعات التنمية لتذليلها أو إنارة السبيل لتذليلها. وهذا يقتضي تحول البحوث قدر الإمكان من المنهج الوصفي البحت إلى المنهج الوصفي التحليلي، خاصة التحليلي الإحصائي، والتحول من دراسة الظاهرة الواسعة إلى دراسة مشكلة أو مشكلات صغيرة في الظاهرة، ودراسة المتغيرات التي تؤثر فيها للتوصل إلى حلول مناسبة لها، والتمكن من التحكم في مسارها في المستقبل.

Trends in Geographical Research about Saudi Arabia

Abdul Rahman Sadiq Al-Sharif
Associate Professor, Department of Geography,
College of Arts, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

Abstract. Geographical research about Saudi Arabia started in A.H. 1386; the number of research papers has multiplied to reach 314 in A.H. 1411. The major sources of such research papers were from scholarship students studying abroad. Dissertations produced locally ranked next followed by periodicals. Research has been divided into six branches: (1) urban geography; (2) population and social geography; (3) geomorphology and soil geography; (4) climatology and biogeography; (5) economic geography; (6) historical and regional geography.

The first branch amounted to one-third of the research; whereas the fifth branch ranked one-fifth; while less than one-fourth was written on branches 3 and 5. But the sixth discipline has been the least to draw researchers' interests.

The share of research of a general nature was tremendous during the first years of this era. Research designed to tackle minor problems adopting statistical analysis amounted to 31.5%. The objectives of recent research have been going deeper to solve other problems.

The evaluation of geographic research helps us to draw a picture for the future and to guide prospective research activities in such a way that they are more closely related to the society and its needs. Therefore it is necessary to use statistical methods because they are more capable of anticipating future trends in geography for sound planning. Geographic research could become more useful in applied aspects.